

عَاشَتْ بِنْتُ صَغِيرَةٍ فِي كُوخٍ صَغِيرٍ قُرْبَ غَابَةِ كَبِيرَةٍ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ اسْتَأْذَنْتِ الْبِنْتُ وَالِدَيْهَا لِلْعَبَةِ فِي الْعَابَةِ. وَنَصَحَاهَا أَلَّا تَذْهَبَ بَعِيدًا جَدًّا. وَهَكَذَا رَكَضَتِ الْبِنْتُ الصَّغِيرَةُ لِتَلْعَبَ فِي الْعَابَةِ. كَانَتْ سَعِيدَةً جَدًّا عِنْدَ النِّقَاطِهَا الْأَزْهَارَ لِدَرَجَةِ أَنَّهَا لَمْ تَدْرِ أَيْنَ كَانَتْ تَذْهَبُ، صَاحَتْ: "النَّجْدَةُ النَّحْدَةُ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ بَعِيدًا فِي الْعَابَةِ بِحَيْثُ مَا كَانَ بِإِمْكَانٍ أَحَدٌ أَنْ يَسْمَعَهَا، يَ هَذِهِ اللَّحْظَةُ سَمِعَتِ الْبِنْتُ الصَّغِيرَةُ صَوْتًا وَرَاءَهَا، عِنْدَمَا اسْتَدَارَتْ رَأَتْ دِيًّا بَنِيًّا كَبِيرًا. ابْتَسَمَ الدُّبُّ حِينَ رَأَاهَا. أُمْسَكَ الدُّبُّ بِذِرَاعِ الْبِنْتِ الصَّغِيرَةِ وَقَادَهَا إِلَى مَنْزِلِهِ. عِنْدَمَا وَصَلَا إِلَى مَنْزِلِ الْأَبِ، أَخْبَرَ الدُّبُّ الْبِنْتَ الصَّغِيرَةَ بِكُلِّ مَا يَنْبَغِي عَلَيْهَا الْقِيَامُ بِهِ: نَطْفِي الْأَرْضَ، أَضْحَتِ الْبِنْتُ الصَّغِيرَةُ حَزِينَةً جَدًّا. وَلَكِنَّهَا لَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ تَجِدُ طَرِيقَهَا إِلَى الْبَيْتِ، لَكِنَّهَا لَمْ تَكْفُ عَنِ التَّفْسِيرِ أَبَدًا فِي كَيْفِيَّةِ إِبْجَادِ طَرِيقَهَا إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا. ذَاتَ يَوْمٍ قَالَتْ لِلدُّبِّ: أُرِيدُ أَنْ أَخُذَ بَعْضَ الْكُعْكَ لَأُمِّي وَأَبِي؛ وَلَكِنَّ الْبِنْتَ الصَّغِيرَةَ الْحَتْ عَلَيْهِ مَرَّةً تَلَوْ الْأُخْرَى إِلَى أَنْ قَالَ لَهَا: سَاخُذِ الْكُعْكَاتِ إِلَى وَالِدَيْكَ بِنَفْسِي فِي الصَّبَاحِ. حَضَرَتِ الْبِنْتُ الصَّغِيرَةُ عِدَا وَافِرًا مِنَ الْكُفْكَاتِ، مَا إِنَّ دَامَ الْبَيْتُ حَتَّى صَعِدَتِ الْبِنْتُ الصَّغِيرَةُ إِلَى سَفْحِ الْمُشْرِينِ وَضَعَتْ شُكْلًا مِنْ بَعْضِ الْأَحْسَابِ، بَعْدَئِذٍ صَعِدَتِ الْبِنْتُ الصَّغِيرَةُ إِلَى السَّلَّةِ وَاخْتَبَأَتْ تَحْتَ صَحْنِ الْكُعْكَ. قَالَ الدُّبُّ: "هَذَا الصَّوْتُ يُشْبِهُ صَوْتَ الْبِنْتِ الصَّغِيرَةِ نَظَرَ خَلْفَهُ إِلَى الْمَنْزِلِ، وَأَكْمَلَ طَرِيقَهُ عَشَى الدُّبُّ وَمَشَى بَعْدَئِذٍ بِدَأْتِ السَّمَاءِ تُمَطِّرُ، لَا يُمَكِّنُ لِلْبِنْتِ الصَّغِيرَةِ أَنْ تَرَانِي الْآنَ. يُمَكِّنُنِي أَنْ أَرَاكَ الدُّبُّ خَلْفَهُ إِلَى الْمَنْزِلِ، كَانَ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَرَى الْبِنْتَ الصَّغِيرَةَ عَلَى السَّطْحِ، وَسَارَ عِبرَ الطَّرِيقِ وَوَصَلَ إِلَى كُوخِ الْبِنْتِ الصَّغِيرَةِ فَعِ الْبَابَةَ وَعَدَّ الطَّرِيقَ وَأَنْزَلَ سَلَّةَ الْكُعْكَصَاح: "هَلْ هُنَاكَ أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ لَدَيَّ بَعْضُ الْكُعْكَ لَكُمْ إِنِّهَا مِنْ التَّكَمَا الصَّغِيرَةِ. عِنْدَمَا سَمِعَتِ الْكِلَابُ فِي الْقَرْيَةِ صِيَاحَ الدُّبِّ، وَقَفَرَتْ ابْنَتُهُمَا الصَّغِيرَةُ إِلَى الْخَارِجِ.